ومنها انها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقته وخلقت طيبة
ووعدت بمغفرة ورزق كريم وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتني
الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من
السماء الحكم الخامس ما ذكره تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم اي التي تسكنونها فان الموجر والمعير لا يدخلان الا باذن وقرا
ورش وابو عمرو وحفص بضم البا الموحدة والباقون بكسرها وفي قوله تعالى
حتى تستانسوا وجهان احدهما من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف
الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايوذن له ام لا فهو كالمستوحش
من خفا الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يوذن لكم كقوله تعالى
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا
النوع من الاستيناس بمعنى الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس
الشي اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى تستعلموا وتستكشفوا الحال
هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل ترى احدا واستانست
فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت وقال الخليل الاستيناس الاستبصار
من قوله انست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم بالتسبيحة والتكبيرة
والتحميدة ويتنحنح يوذن اهل البيت وعن ابي ايوب الانصاري قال
يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل وتسلموا على اهلها كان
يقول الواحد السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع
قال قتادة الاولى للتسميع والثانية ليتهيا والثالثة ان شا اذن
وان شا رد وهذا من محاسن الاداب فانه اول مرة ربما منعهم بعض الاشغال
من الاذن وفي الثانية ربما كان هناك مانع يقتضي المنع فان لم يجب في
الثالثة يستدل بعدم الاذن على مانع ولهذا الاولى في الاستيذان ثلاثا
ان لا تكون متصلة بل يكون بين كل واحدة والاخرى وقت ما ولا بد من
اذن صريح اذا كان الداخل اجنبيا او قريبا غير محرم سوا كان الباب مغلقا
ام لا وان كان محرما فان كان ساكنا مع صاحبه فيه لم يلزمه الاستيذان ولكن
عليه ان يشعره بدخوله بتنحنح او شدة وطي او نحو ذلك ليستتر العريان
فان لم يكن ساكنا فان كان الباب مغلقا لم يدخل الا باذن وان كان مفتوحا
فوجهان والاوجه الاستيذان وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر فقال
السلام عليكم ادخل قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الاستيذان ثلاثا واستاذن رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة يقال لها
روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن فقولي له يقول
السلام عليكم ادخل فسمع الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية

يقول

يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل
فربما اصاب صاحب البيت مع امراته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك
وعلم الاحسن الاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة
المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك قال الزمخشري بينا
انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحيات
اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن اين الاذن الواعية ذلكم خير لكم اي من تحية الجاهلية
ومن ان تدخلوا من غير استيذان روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استاذن
عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن
وقوله تعالى لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم وقيل لكم هذا
ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان وقرا حفص
وحمزة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد فان لم تجدوا فيها اي
البيوت احدا ياذن لكم في دخلها فلا تدخلوها حتى يوذن لكم اي حتى ياتي
من ياذن . . فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط وانما
شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظ
من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه والا
اشبه الغصب والتغلب وان قيل لكم ارجعوا اي بعد الاستيذان فارجعوا اي
اذا كان في البيت احد وقال لكم ارجعوا فارجعوا هو اي الرجوع ازكى اي اطهر
واصلح لكم من الوقوف على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة
ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة مرتاضين بالاداب الحسنة
واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتها عن كل ما يودي اليها
من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في
عادات من لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابي عبيد رحمه الله تعالى ما قرعت
بابا على عالم قط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله تعالى ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وعن قتادة اذا لم يوذن
له لا يقعد على الباب فان للناس حاجات وان حضر ولم يستاذن وقعد
على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس ياتي باب الانصاري لطلب الحديث
فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب
العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا لما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطلع في بيت قوم فقد حل لهم ان يفقوا عينه وفي رواية النسائي

Copyright © King Saud University